الحلقة 8

أشهر من فسر القرآن الكريم بخواطره الإيمانية

إعداد: وليد سماحة

محمد متولي الشعراوي

◆ أظهر نبوغاً منذ الصغر في حفظه للشعر والمأثور من القول والحكم

◆ حاضر بمقر الجمعية العامة للأمم المتحدة وخطب بالمسجد الملحق بها

يزخر تاريخ العرب والمسلمين بالعديد من الأسماء اللامعة في مجالات العلم المختلفة، هؤلاء العلماء ذاع صيتهم قديماً، وتبارى كل منهم في إثراء الحياة بعلمه واكتشافاته التي مازالت مؤثرة وذات بصمة واضحة منذ مئات السنين حتى اليوم.

ونحن بدورنا في «الوسط» نحاول إلقاء الضوء على مسيرة عدد من هؤلاء العلماء والمفكرين والدعاة، سواء على المستوى المحلي أو العربي والإسلامي، محاولين مجدداً منحهم القدر اليسير من حقهم علينا، وليتواصل الجيل الحالي مع ذكراهم العطرة. فعلى مدى الشهر الكريم سنبحر في ذكريات رموزنا، لننهل من علمهم الوفير، ونتعلم كيف برع كل منهم في مجاله، آملين التوفيق في عرض مسيرتهم.

الشيخ محمد متولي الشعراوي

صورة نادرة للشيخ من أحد المساجد

فضيلة الشيخ مع الرئيس المصري الراحل أنور السادات

◆ لم يُنقل مقام إبراهيم من مكانه بناء على فتواه

على الرغم من مرور أكثر من عشرين عاما على رحيل إمام الدعاة فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، فإن محراب الدعوة لا يزال يبحث عن نموذجه الفريد، الذي غزا قلوب وعقول كل من سمعه أو رآه، رحل الشيخ الشعراوي عن دنيانا في السابع عشر من عام 1998 ميلادية، بعد ان ترك تراثا هائلا من العلوم التي أفاض الله عليه بها.

ولد الشيخ محمد متولي الشعراوي بقرية دقادوس ـ مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية ـ في مصر، في الخامس عشر من شهر نيسان سنة ألف وتسعمائة وأحد عشر للميلاد، وكان والده مثقفا ومتدينا امتهن الزراعة كسائر أهل بلدته آنذاك، فحرص على تربية أولاده تربية إسلامية صحيحة.. فأدخل ولده إلى كتّاب القرية فحفظ القرآن الكريم وهو في الحادية عشرة من عمره، وجوده وهو في الرابعة عشرة. وقد تابع الشيخ الشعراوي دراسته فالتحق بمعهد الزقازيق الديني حتى نال الابتدائية سنة 1926م فالثانوية سنة 1932، ثم دخل الأزهر الشريف وتخرج من كلية اللغة العربية سنة 1941.

عمل الشيخ الشعراوي في حقل التدريس متنقلا بين معاهد الزقازيق والإسكندرية حتى العام 1951م حيث أعير للعمل في المملكة العربية السعودية، ثم عاد إلى القاهرة عام 1962م فعين وكيلا للدعوة بمديرية الأوقاف ثم مديرا لمكتب شيخ الأزهر السابق الشيخ حسن مأمون. وظل يرتقي في عمله حتى اختير مديرا لبعثة الأزهر إلى الجزائر ثم مدرسا في جامعة الملك عبد العزيز في المملكة العربية السعودية.

وفي العام 1976م عين الشيخ الشعراوي وزيرا للأوقاف وشؤون الأزهر وظل فيها حتى العام 1978م حيث قدم استقالته وتفرغ تماما للعمل في مجال الدعوة إلى الله تعالى.

ونظرا لعلمه وثقة الناس والهيئات به اختير الشيخ الشعراوي رحمه الله عضوا في كثير من الهيئات والجمعيات العلمية والإسلامية منها: مجمع البحوث الإسلامية في مصر؛ مجلس الشورى المصري؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة؛ مجمع الخالدين؛ الهيئة التأسيسية لرابطة العالم الإسلامي؛ وغيرها من المجامع والهيئات الإسلامية واللغوية التي عملت بجهد ومثابرة في مجال البحث الفقهي واللغوي.

اشتهر الإمام الراحل رحمه الله ببلاغته وحسن عربيته، فقد تذوق اللغة منذ نعومة أظفاره، فامتاز بصوته المسموع وأدائه الخطابي وشاعريته الإسلامية البليغة والفصيحة، كما حصل على عدد كبير من الجوائز والشهادات التقديرية وفي أواخر أيامه منح جائزة أحسن شخصية إسلامية من دبي فتبرع بها كاملة لصالح طلاب الأزهر الشريف.

التحق الشعراوي بكلية اللغة العربية سنة 1937م، وانشغل بالحركة الوطنية والحركة الأزهرية، فحركة مقاومة المحتلين الإنجليز سنة 1919م اندلعت من الأزهر الشريف، ومن الأزهر خرجت المنشورات التي تعبر عن سخط المصريين ضد الإنجليز المحتلين.

تخرج عام 1940م، وحصل على العالمية مع إجازة التدريس عام 1943م. بعد تخرجه عين الشعراوي في المعهد الديني بطنطا، ثم انتقل بعد ذلك إلى المعهد الديني بالزقازيق ثم المعهد الديني بالإسكندرية وبعد فترة خبرة طويلة انتقل الشيخ الشعراوي إلى العمل في السعودية عام 1950 ليعمل أستاذا للشريعة في جامعة أم القرى.

اضطر الشيخ الشعراوي أن يدرّس مادة العقائد رغم تخصصه أصلاً في اللغة وهذا في حد ذاته يشكل صعوبة كبيرة إلا أن الشيخ الشعراوي استطاع أن يثبت تفوقه في تدريس هذه المادة لدرجة كبيرة لاقت استحسان وتقدير الجميع. وفي عام 1963 حدث الخلاف بين الرئيس جمال عبد الناصر وبين الملك سعود. وعلى أثر ذلك منع الرئيس جمال عبد الناصر الشيخ الشعراوي من العودة ثانية إلى السعودية، وعين في القاهرة مديرا لمكتب شيخ الأزهر الشريف الشيخ حسن مأمون. ثم سافر بعد ذلك الشيخ الشعراوي إلى الجزائر رئيسا لبعثة الأزهر هناك ومكث بالجزائر حوالي سبع سنوات قضاها في التدريس وأثناء وجوده في الجزائر حدثت نكسة يونيو 1967، وقد سجد الشعراوى شكرا لأقسى الهزائم العسكرية التي منيت بها مصر –و برر ذلك «في حرف التاء» في برنامج من الألف إلى الياء بقوله «بأن مصر لم تنتصر وهي في أحضان الشيوعية فلم يفتن المصريون في دينهم» وحين عاد الشيخ الشعراوي إلى القاهرة وعين مديرا لأوقاف محافظة الغربية فترة، ثم وكيلا للدعوة والفكر، ثم وكيلا للأزهر ثم عاد ثانية إلى السعودية، حيث قام بالتدريس في جامعة الملك عبد العزيز.

وفي نوفمبر 1976م اختار السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء آنذاك أعضاء وزارته، وأسند إلى الشيخ الشعراوي وزارة الأوقاف وشئون الأزهر. فظل الشعراوي في الوزارة حتى أكتوبر عام 1978م.

اعتبر أول من أصدر قرارا وزاريا بإنشاء أول بنك إسلامي في مصر وهو بنك فيصل حيث أن هذا من اختصاصات وزير الاقتصاد أو المالية (د. حامد السايح في هذه الفترة)، الذي فوضه، ووافقه مجلس الشعب على ذلك.

وفي سنة 1987م اختير عضوا بمجمع اللغة العربية (مجمع الخالدين).

نقل مقام إبراهيم

عام 1954 كانت هناك فكرة مطروحة لنقل مقام إبراهيم من مكانه، والرجوع به إلى الوراء حتى يفسحوا المطاف الذي كان قد ضاق بالطائفين ويعيق حركة الطواف، وكان قد تحدد أحد الأيام ليقوم الملك سعود بنقل المقام. وفي ذلك الوقت كان الشيخ الشعراوي يعمل أستاذا بكلية الشريعة في مكة المكرمة وسمع عن ذلك واعتبر هذا الأمر مخالفا للشريعة فبدأ بالتحرك واتصل ببعض العلماء السعوديين والمصريين في البعثة لكنهم أبلغوه أن الموضوع انتهى وأن المبنى الجديد قد أقيم، فقام بإرسال برقية من خمس صفحات إلى الملك سعود، عرض فيها المسألة من الناحية الفقهية والتاريخية، واستدل الشيخ في حجته بأن الذين احتجوا بفعل الرسول جانبهم الصواب، لأنه رسول ومشرع وله ما ليس لغيره وله أن يعمل الجديد غير المسبوق، واستدل أيضا بموقف عمر بن الخطاب الذي لم يغير موقع المقام بعد تحركه بسبب طوفان حدث في عهده وأعاده إلى مكانه في عهد الرسول. وبعد أن وصلت البرقية إلى الملك سعود، جمع العلماء وطلب منهم دراسة برقية الشعراوي، فوافقوا على كل ما جاء في البرقية، فأصدر الملك قرارا بعدم نقل المقام، وأمر الملك بدراسة مقترحات الشعراوي لتوسعة المطاف، حيث اقترح الشيخ أن يوضع الحجر في قبة صغيرة من الزجاج غير القابل للكسر، بدلا من المقام القديم الذي كان عبارة عن بناء كبير يضيق على الطائفين.

وفي صباح الأربعاء 22 صفر 1419هـ الموافق 17/6/1998م انتقلت الروح إلى باريها، عن سبع وثمانين عاما وشهرين وستة عشر يوما ودفن في قريته دقادوس. وفقدت الأمة علما آخر من أعلامها البارزين...

رحم الله الشعراوي، وعفا عنه، وجازاه عن القرآن خيرا، وعوض المسلمين خيرا منه. آمين

الشيخ الشعراوي مع الشيخ الغزالي

جوائز حصل عليها

منح الإمام الشعراوي وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى لمناسبة بلوغه سن التقاعد في 15 أبريل 1976 قبل تعيينه وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر

منح وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام 1983 وعام 1988، ووسام في يوم الدعاة

حصل على الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعتي المنصورة والمنوفية

اختارته رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عضوا بالهيئة التأسيسية لمؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، الذي تنظمه الرابطة، وعهدت إليه بترشيح من يراهم من المحكمين في مختلف التخصصات الشرعية والعلمية، لتقويم الأبحاث الواردة إلى المؤتمر.

جعلته محافظة الدقهلية شخصية المهرجان الثقافي لعام 1989 والذي تعقده كل عام لتكريم أحد أبنائها البارزين، وأعلنت المحافظة عن مسابقة لنيل جوائز تقديرية وتشجيعية، عن حياته وأعماله ودوره في الدعوة الإسلامية محليا، ودوليا، ورصدت لها جوائز مالية ضخمة.

اختارته جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم كشخصية العام الإسلامية في دورتها الأولى عام 1418 هجري الموافق 1998 م

مناصب تولاها

عين مدرسا بمعهد طنطا الأزهري وعمل به، ثم نقل إلى معهد الإسكندرية، ثم معهد الزقازيق.

أعير للعمل بالسعودية سنة 1950م. وعمل مدرسا بكلية الشريعة، بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

عين وكيلا لمعهد طنطا الأزهري سنة 1960م.

عين مديرا للدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف سنة 1961م.

عين مفتشا للعلوم العربية بالأزهر الشريف 1962م.

عين مديرا لمكتب الأمام الأكبر شيخ الأزهر حسن مأمون 1964م.

عين رئيسا لبعثة الأزهر في الجزائر 1966م.

عين أستاذا زائرا بجامعة الملك عبد العزيز بكلية الشريعة بمكة المكرمة 1970م.

عين رئيس قسم الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز 1972م.

عين وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر بجمهورية مصر العربية 1976م.

عين عضوا بمجمع البحوث الإسلامية 1980م.

اختير عضوا بمجلس الشورى بجمهورية مصر العربية 1980م.

عرضت علية مشيخة الأزهر وكذا منصب في عدد من الدول الإسلامية لكنه رفض وقرر التفرغ للدعوة الإسلامية.